أساليب التنشئة الإجتماعية وعلاقتها بالسلوك العدواني في مرحلة التعليم الأساسي (مدارس تعليم جنزور نموذجا)

د. التهامي صوان ـ كلية التربية جنزور ـ جامعة طرابلس
أ . عبدالله الشول ـ كلية التربية نالوت ـ جامعة نالوت

المقدمة :

التربية في جوهرها هي عملية تعديل السلوك الإنساني وإحداث تغيرات مرغوب فيها، حيث يحتاج الفرد إلى تعديل سلوكه نحو الأفضل وإنه يتأثر بما حوله من ظروف، حيث يكتسب أنماطًا سلوكية إيجابية وأخرى سلبية.

وإن التنشئة الاجتماعية تعتبر من العمليات التربوية المؤثرة على الأبناء في مختلف مراحلهم العمرية ؛ نظرًا لدورها المهم في تشكيل شخصيتهم ، وهي إحدى عمليات التعلم التي عن طريقها يكتسب الأبناء العادات والتقاليد والاتجاهات والقيم السائدة في بيئتهم.

عملية التنشئة الاجتماعية تتم من خلال فروع متعددة ، والأسرة أهم هذه الفروع فالأبناء يتلقون عنها مختلف المهارات والمعارف الأولية ، وللأسرة أساليب تتبعها في تنشئة الأبناء ، وهذه الأساليب قد تكون سوية أو غير سوية وكُلٌ منهما ينعكس على شخصية الأبناء وسلوكهم سواء بالإيجاب أو بالسلب، والأسرة تتأثر بالمناخ الاجتماعي سواء كان مجتمعًا محليًّا أو غيره ، وما يتسم به من الصفات والخصائص والثقافة التي تُميّزه عن غيره من المجتمعات ، إن المناخ الاجتماعي يسهم بما لا يدعو للشك في تبني أساليب مُعيّنة في التنشئة الاجتماعية تختلف من مكان لآخر باختلاف ثقافة المجتمع والمستوى التعليمي وثقافة الوالدين داخل الأسرة.

وتعني التنشئة الاجتماعية تدريب الأفراد على أدوارهم المستقبلية والعرف السائد في المجتمع والقوانين الاجتماعية وهذا يؤدي إلى خلق نوعٍ من التضامن والتماسك في المجتمع.

إن التنشئة الاجتماعية هي العملية المستمرة التي تُشكّل الفرد منذ مولده وتُعِدّه للحياة الاجتماعية المقبلة فيها مع الآخرين في أسرته، وهي من أهم العمليات تأثيرًا

على الأبناء في مختلف مراحلهم العمرية ؛ لِمَا لها من دور أساسي في تشكيل شخصياتهم وتكاملها وهي تُعد إحدى عمليات التعلم التي عن طريقها يكتسب الأبناء العادات والتقاليد والاتجاهات والقيم السائدة في بيئتهم الاجتماعية التي يعيشون فيها.

مشكلة الدراسة :

تنطلق مشكلة الدراسة من أهمية أساليب التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك العدواني ، باعتبار أن هذه العلاقة ليست علاقة بيولوجية تربط بين الطفل ووالديه وإنما هي علاقة أكثر من ذلك ، فهي تعتبر علاقة بيولوجية ونفسية واجتماعية في آنٍ واحد ، فالطفل بقدر ما هو محتاج إلى إشباع حاجاته البيولوجية فهو بحاجة لإشباع حاجاته النفسية والاجتماعية في نفس الوقت ، ولكي يشبع حاجاته نجد الأباء والأمهات قد يمارسون مع أطفالهم أساليب تتمثل في التحكم والحماية الزائدة والإهمال والقسوة والتفرقة بين أبنائهم بتفضيل الولد على البنت مثلاً ، وغيرها من الأساليب غير السويّة ، فأساليب الوالدين وعدم تقديرهم لأهمية تلك الأساليب ومدى تأثيرها في شخصية أطفالهم تجعل البعض منهم يمارس ممارسات خاطئة أثناء تنشئة أطفالهم اجتماعيًّا ، وهنا يكمن السؤال الذي يطرح نفسه.

أهمية الدراسة :

تنبثق أهمية الدراسة من النقاط التالية :

1- معرفة مدى تقبل الطفل الأساليب الشائعة التي يمارسها الوالدان.

2- معرفة العلاقة التي تنشأ بين الوالدين والطفل وطريقة المعاملة لأطفالهما والتي لها تأثير

بالغ في تشكيل شخصية الطفل.

3- الاهتمام بالبيئة التي ينشأ ويعيش فيها الطفل.

أهداف الدراسة :

إن هذه الدراسة تهدف إلى معرفة أساليب التنشئة وعلاقتها بالسلوك العدواني بمرحلة التعليم الأساسي .

تساؤل الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال التالي :

- ما أساليب التنشئة الاجتماعية ومدى تأثيرها على السلوك العدواني ؟

منهج الدراسة :

استخدم الباحثان المنهج الوصفي وذلك للتعرف على الدراسة الحالية والوصول إلى نتائج موضوعية والتعرف على الخصائص الظاهرة محل الدراسة ولمعرفة الآثار الاجتماعية والنفسية للسلوك الاجتماعي وعلاقته بأساليب التنشئة الاجتماعية ضد تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي لتحقيق الهدف عن طريق العينة في محاولة لتفسير البيانات وتحليلها وترجمتها إلى نتائج علمية.

مصطلحات الدراسة :

وردت جملة من المصطلحات التي يجب تعريفها ومنها :

1- **التنشئة الاجتماعية :** هي "عملية تفاعل المركب التي من خلالها يتعلم الفرد العادات الاجتماعية والمعتقدات ، ومستويات الحكم الضرورية للمشاركة الفعّالة في الجماعات والمجتمعات المحلية" [1].

2- **السلوك :** " السلوك هو الذي يؤدي لإلحاق الأذى بالآخرين سواء كان نفسيًّا [2] كالإهانة أو الشتم ، أو جسديًّا كالضرب ، أو هو مظهر سلوكي للتنفس الانفعالي أو الإسقاط لما يعانيه الطالب من أزمات انفعالية حادّة حيث يميل بعض التلاميذ إلى سلوك تخريبي أو عدواني نحو الآخرين في أشخاصهم و أمتعتهم في المنزل أو في المدرسة أو المجتمع كرد فعل غريزي يتهذب بالتعلم.

3- **العدوان :** سلوك تخريبي يهدف إلى إحداث نتائج تخريبية مكروهة أو إلى السيطرة من خلال القوة الجسدية أو اللفظية على الآخرين ، وهذا السلوك يُعرف اجتماعيا على أنه سلوك عدواني.

4- **السلوك العدواني** هو "نتيجة وجود غريزة فطرية هي المسؤولة عن هذا السلوك وأن العدوان رد فعل طبيعي لما يواجهه الفرد من إحباطات" [3].

5- التعريف الإجرائي للتنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتعلّم الطفل عن طريقها كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتساب السلوك الاجتماعي الذي تَوَافَق عليه الجماعة.

6- **التعريف الإجرائي للسلوك العدواني :** يُقصد بالسلوك العدواني في هذه الدراسة كل فعل فيه إيذاء للذات وللزملاء للأمهات الحاضنات والأدوات وتُقاس من خلال الاستبيانات والملاحظة.

الإطار النظري للدراسة

أولا ـ التنشئة الاجتماعية :

إن الفرد عضو مهم وبارز في تحقيق التقدم الاجتماعي لابد من الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية ، والتي اهتمت بها الدراسات الاجتماعية والنفسية اهتمامًا بالغًا من حيث الشكل والمضمون، فالتنشئة الاجتماعية أدق العمليات ، وأخطرها شأنًا في حياة الفرد ؛ لأنها الدعامة الأولى التي تُركّز عليها مقوّمات الشخصية ، والتنشئة عملية مستمرة ، لا تقتصر فقط على مُحصّلة عمرية محدودة فهي تمتد من الطفولة ، فالمراهقة ، فالرُشد حتى الشيخوخة ، وبهذا فهي عملية حساسة خاصّة تختلف في مضمونها ، وجوهرها عن سابقتها ولا يكاد يخلو نظام اجتماعي صغيرًا كان أم كبيرًا وأي مؤسسة رسمية أو غير رسمية من هذه العملية ولكنها تختلف من واحدة إلى أخرى في أساليبها ، ومن أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية نجد الأسرة التي تعتبر البيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد باعتبارها المجال الحيوي الأمثل للتنشئة الاجتماعية والقاعدة الأساسية في إشباع مختلف حاجات الفرد المادية والمعنوية بطريقة فيها المعايير الاجتماعية والقيم ، والأخلاق من خلال ما يتبعه الوالدان مجموعة من الأساليب في إشباع حاجات الأبناء وخاصّة في سن المراهقة.

ثانيا ـ مفهوم التنشئة الاجتماعية :

التنشئة الاجتماعية هي التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى آخر ، وهي أيضًا العملية التي من خلالها يتم إدماج الأفراد في مجتمع معين فيتبعون القيم والمعايير ، والقواعد الرمزية بشكلٍ عام بفضل العائلة ، والمدرسة ، وكذلك البيئة.

ثالثا ـ العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية :

العائلة : هي أول عامل اجتماعي لواجهة الطفل ، وأفراد الأسرة ، وللأسرة دور كبير في التنشئة الاجتماعية.

الإعلام : والمؤسسات التي أخذت هذه الوظيفة من الأسرة لذلك قد تعددت العوامل التي كان لها دور في التنشئة الاجتماعية سواء كانت عوامل داخلية أو خارجية ، وسوف نعرض هذه العوامل في واقع مجتمعنا.

- العوامل الداخلية :

1- الدين :- للدين تأثير على التنشئة الاجتماعية بسبب اختلاف الأديان ، والطباع التي تنبع من كل دين ، ويحرص الدين على تنشئة أفراده حسب المبادئ والأفكار التي تؤمن بها.

2- الأسرة :- هي الوحدة الاجتماعية التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني فهي ما يقابل الإنسان وتسهم في تكوين شخصية الطفل من خلال التفاعل والعلاقات بين الأفراد ، ويؤثر حجم الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية ، خاصة في أساليب ممارستها حيث إن تناقص حجم الأسرة يعتبر عاملاً من عوامل زيادة الرعاية المبذولة للطفل.

3- نوع العلاقات الأسرية : للعلاقات الأسرية تأثيرًا في عملية التنشئة الاجتماعية ، وأن السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة ممّا يخلق جو يساعد على نمو الطفل بطريقة مُتكاملة.

4- المستوى التعليمي والثقافة للأسرة : يؤثر ذلك من حيث إدراك الأسرة بحاجات الطفل وكيفية إشباعها والأساليب التربوية المناسبة للتعامل مع الكفل.

5- الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة : تُعدّ الطبقة التي تنتمي إليها الأسرة عاملاً مُهمًّا في نمو الفرد.

6- نوع الطفل ذكر – أنثى ، وتربيته في الأسرة : إن دور الذكر يختلف عن دور الأنثى ، " والطفل الذكر ينمي في داخله المسؤولية ، والقيادة ، والاعتماد على النفس ، والأنثى في المجتمعات الشرقية لا تنمى فيها هذه الأدوار ، كما أن ترتيب الطفل في الأسرة أول الأطفال أو آخر الأطفال أو الوسط له علاقة بعملية التنشئة الاجتماعية أو عدم خبرة الأسرة بالتنشئة ، وغير ذلك من العوامل" [(4)].

العوامل الخارجية :

1- المؤسسات التعليمية : وهي تعني دور الحضانة ، والمدارس ، والجامعات ، ومراكز التأهيل.

2- جماعة الرفاق : حيث الأصدقاء في المدرسة ، والنادي، والجيران ، وقاطني نفس المكان ، وجماعات الفكر ، والعقيدة وغيرها ، ودور العبادة مثل المساجد والكنائس، وأماكن العبادة المختلفة.

3- ثقافة المجتمع : لكل مجتمع ثقافة خاصة، والمميزة له والتي تكون لها صلة وثيقة بشخصيات من الأفراد ولذلك ثقافة المجتمع تؤثر بشكلٍ أساسي في التنشئة وفي صنع الشخصية القومية.

4- الوضع السياسي والاقتصادي للمجتمع : كلّما كان المجتمع أكثر هدوء واستقرار يكون تكيّف أبنائها مختلفًا عن البلدان التي يتبعها الانهيار الاقتصادي وهي غير مستقرة اقتصاديًّا ، ممّا يؤثر في عملية التنشئة ، والوضع السياسي المحيط بالأفراد في المجتمعات الديمقراطية يطبع الأفراد بالطابع الديمقراطي وينشؤون على الحرية.

رابعا ـ أهداف التنشئة الاجتماعية :

1- الهدف من التنشئة الاجتماعية هو إنتاج شخص ذي كفاية اجتماعية بمعنى "إعداد الفرد على التفاعل الاجتماعي مع كل من البيئة الطبيعية والاجتماعية" [5].

2- تسعى إلى خلق ما يُسمّى الموالية للمجتمع.

3- تهدف إلى إدماج القيم الاجتماعية والأخلاقية في شخصية الفرد وتكون ضوابط مانعة لممارسة السلوك اللامعقول اجتماعيًّا.

4- تهدف إلى اكتساب "أنماط السلوك السائدة في مجتمعه بحيث يمثل القيم والمعايير التي يتبناها المجتمع وتصبح قيمًا ومعايير خاصة له ويسلك بأساليب تتسق معها بما يُحقق له المزيد من التوافق النفسي ، والتكيف الاجتماعي" [6].

5- تلقين الأطفال نظم المجتمع الذي يعيشون فيه متنقلين من التدريب على العبادات الخاصة إلى الامتثال لثقافة المجتمع.

6- إكساب الفرد نسقًا من المعايير الأخلاقية التي تنظم العلاقات بين الفرد وأعضاء الجماعة.

7- تهدف إلى إعداد مواطن صالح يستطيع مواجهة الحياة ومشاكلها حتى يكون نافعًا في المجتمع.

رابعا ـ مراحل التنشئة الاجتماعية :

1- **مرحلة الاستجابة :-** وتكون هذه المرحلة في بداية حياة الطفل منذ ولادته مع أسرته.

2- مرحلة الممارسة الفعلية :- تبدأ هذه المرحلة بعد معرفة أفراد العائلة والتعامل معهم ومعرفة العادات والتقاليد وأسلوب حياتهم.

3- مرحلة الاندماج :- "هي المرحلة التي ينطلق منها الفرد إلى المجتمع الآخر في البداية تكون المدرسة ثم رفاق اللعب ثم العمل" (7).

خامسا ـ شروط التنشئة الاجتماعية :

1- **الشرط الأول :** هو المجتمع القائم ، يوجد الطفل في مجتمع قائم قبل ولادته ، ولهذا المجتمع معاييره وضوابطه السلوكية ، وفيه نظمه ومؤسساته التي تمارس التنشئة الاجتماعية وتُحدد للطفل شكل السلوك المرغوب فيه وطرق التفاعل معه حتى يتمكن من القيام بالأدوار المطلوبة منه ، ويمكن أن ينظر للمجتمع القائم على أن المجال الذي تتم فيه عملية التنشئة وفيه مجموعة من العوامل التي تساعد على نجاح العملية المعايير والقيم المكانية والمؤسسات الاجتماعية.

2- الشرط الثاني : الميراث البيولوجي ، الوراثة البيولوجية التي تسمح لعمليات التعلم بالحدوث والوراثة البيولوجية هي مجموعة الصفات والاستعدادات التي يرثها الطفل وتنتقل إليه عن طريق الجينات فهو يولد مزودًا بالعقل والجهاز العصبي والهضمي والقلب بالرغم من أهميتها إلا أنها تعتبر غير كافيه لأن هناك عوامل آخري قد تؤثر أو تعيق عملية التنشئة مثل الطول الشديد أو القصر الشديد.

3- الشرط الثالث : الطبيعة الإنسانية، تتصف الطبيعة البشرية في كل المجتمعات بعدد من الصفات التي تميز الإنسان عن غيره من الحيوان كالقدرة على التعامل ، والتصميم ، والتجديد على القيام بدور الآخرين والقدرة على التعامل معهم.

سادسا ـ أخطاء عملية التنشئة :

1- التحكم الذي يعني فرض الوالدين أو من يحيط بالطفل من إخوته أو أقاربه آراxهم عليه ويشمل ذلك عدم تلبية حاجات ورغبات الطفل أو الحد من بعض السلوك المرغوب فه تحقيق رغباته ولو بالطرق المشروعة.

2- إثارة الألم النفسي : وهو السخرية من الطفل كلّما جاء بسلوك غير مرغوب فيه وقد يكون ذلك عن طريق تحقيره والتقليل من شأنه كلّما جاء بسلوك أيًّا كان نوعه.

3- القسوة : تعني استخدام الضرر البدني أو التهديد به ممّا يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس وعدم الاعتماد الذاتي وضعف الضمير وكراهية الأسرة والمجتمع.

4- التدليل : هو تجاوز الأسرة عن معاقبة طفلها لأي سلوك خاطئ يقوم به ممّا يخلق فيه التهاون والكسل.

5- الإهمال : يعني ترك الطفل دون تشجيع على ما يقوم به من سلوك مرغوب فيه أو محاسبته على السلوك الخاطئ وكذلك حالات الانفصال والطلاق وخروج الأم للعمل وكثرة عدد أفراد الأسرة.

6- التفرقة : هي أن يلجأ الوالدان إلى تفضيل أحد الأبناء على الآخرين ممّا يكون سلوكًا عدائيًّا من إخوته.

7- الحرمان : هو حرمان الطفل من الحصول على حاجاته الأساسية المادية والمعنوية، ممّا يؤدي لظهور الأمراض النفسية وسوء التكيف مع المجتمع.

8- الإعجاب الزائد : يعني إظهار الإعجاب الزائد بأحد الأبناء وذلك يؤثر على الطفل ومنها شعوره بالغرور والثقة الزائدة بالنفس.

9- الاتكالية : تعني تلبية كل طلبات الطفل ، وهذا يجعل منه شخصًا اتكاليًا يعتمد على غيره ممّا يُعرّضه للفشل.

10- الحماية الزائدة : تعني بقاء الطفل في أحضان والديه وتدليله وتلبية رغباته وهذا سوف يجعل منه شخصية مُنطوية غير اجتماعية.

سابعا ـ أساليب التنشئة الاجتماعية في الإسلام :

1- أسلوب القدوة : قال الله عز وجل (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا)، (الآية (21) من سورة الأحزاب) ،فمن الخطأ أن ينهى الإنسان عن شيءٍ وهو يأتيه أو يأمر بفعل شيءٍ وهو لا يأتيه.

2- التذكّر والأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر : من أساليب التنشئة الاجتماعية التذكر الدائم بأمر الله وحدوده وأوامره ونواهيه وقوله تعالى: (وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين)(الآية(55) من سورة الذاريات).

3- أسلوب القصة : للقصة تأثيرها في النفوس من ناحية كونها تعبيرًا عن صياغة الماضي في شكل تجارب و عبر دروس.

ثامنا ـ دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية :

تعتبر الأسرة المجال الأول الذي ينشأ فيه الطفل حيث يؤثر في نموه ، وأن العوامل البيئية، والثقافية للأسرة تشكل سلوكه وشخصيته عن طريق التطبيع الاجتماعي فسلوكه يرتبط تدريجيًّا بالمعاني التي تكون عنده من المواقف التي يتفاعل معها.

تاسعا ـ دور المدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية :

لقد أصبح للمدرسة تأثير كبير على سلوك الطفل من خلال تفاعله مع أقرانه وهذا يوسع دائرته مع الآخرين ، وعلى المدرسة أن تتبع مناهج دراسية خاصة وطرق تدريس مُتطوّرة ، وأن تقوم بدور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية بصفة منفذة للسياسة التربوية في المجتمع.

يتضح هنا الدور الثاني الذي تلعبه المدرسة الابتدائية في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ لتهيئة مواطنين صالحين قادرين على التفاعل مع المواقف الحياتية مُستقبلاً ومن هنا تبدو أهمية الخدمة الاجتماعية المدرسية في رعاية النمو المتكامل للطفل أي نمو اجتماعي ، وانفعالي ، والفكري ، والبدني بما يتفق وخصائصه في هذه المرحلة ، فتعمل مع التلميذ كفرد تقدم له المساعدة التي تُعينه على التكيّف السليم ، وتنمية الوعي الوطني ، والانتماء إلى الجماعة كما أن البيئة المدرسية تعمل على دراسة الظواهر المدرسية عامة للوقف على الإيجابيات والسلبيات ، وتبصير التلاميذ والآباء بالمشكلات والصعوبات التي يتعرض لها التلميذ في هذه المرحلة لكي يتحقق الاتفاق على معاملة التلميذ وتوفير احتياجاته في كل من المدرسة والبيت والمجتمع.

عاشرا ـ مسؤوليات المدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية :

1- تقديم الرعاية النفسية والمساعدة.

2- تعليمه كيف يُحقق أهدافه بطريقة ملائمة تتفق مع المعايير الاجتماعية.

3- مراعاة قدراته واستعداداته في مختلف الجوانب.

4- الاهتمام بالتوجيه والإرشاد النفسي والتربوي.

الحادي عشر ـ الاتجاهات النظرية المفسرة لعملية التنشئة الاجتماعية :

لقد برزت العديد من النظريات التي حاولت تفسير العمليات التي تتضمنها التنشئة الاجتماعية ، وهي على النحو التالي :-

ـ **النظرية السلوكية :** من أهم أعلام هذه النظرية ، "ثورندايك" و "بافلوف" و "واطس" و "دولارد" و "ميللر"، ويُركّز أصحاب هذه النظرية على الموقف الحالي المباشر والسلوك الممكن ملاحظته بدلاً من التركيز على المراحل كما هو الحال في النظرية التحليلية.

ـ **نظرية التحليل النفسي** هذه النظرية تُفسر نمو الكائن الحي وتطوره وقد أوضح فرويد "هذه النظرية أن الطفل يولد وهو مجموعة معقدة من الدوافع الغريزية الشهوية" [8].

إن التنشئة في نظر التحليل النفسي هي عبارة عن "عملية ضبط الحوافز البدائية الشريرة بهدف محاولة وقاية الإنسان من أخيه الإنسان" [9] ، إن نمو العلاقة بين الطفل وأمه هي العنصر المركزي في نمو وتحديد الشخصية في المستقبل.

ـ **السلوك العدواني** السلوك في معناه العام "كل نشاط يقوم به الكائن الحي ، كذلك كل حركة تصدر عن الأشياء ، فبحث الحيوان عن الطعام نوع من السلوك ، وانشغال الطفل في اللعب نوع آخر من السلوك ، أي أن مدلول كلمة سلوك يتضمن كل ما يقوم به الإنسان من أعمال ونشاط تكون مصادره عن بواعث أو دوافع داخلية ، وهكذا يشمل السلوك ناحية موضوعية خارجية ، وأخرى باطنية ذاتية ، إن لكل سلوك إنساني أهدافًا يسعى إلى تحقيقها ، والسلوك العدواني نحو الآخرين في أشخاصهم أو أمتعتهم في المنزل أو المدرسة أو المجتمع.

- **مفهوم مصطلح العدوان :** هو نزوع فطري غريزي مُتجدر في الطبيعة البشرية ، وهو "رد فعل لحرمان الطفل من إشباع حاجاته من أمن ، وتقبّل ، ورعاية أو الإسراف أو التفريط في الإشباع" [10].

- **العلاقة بين العنف والعدوان :** المقارنة ممكنة بين العنف والعدوان ، حيث العنف نوع من أنواع العدوان ، ويقتصر على الجانب المادي المباشر المعتمد من العدوان فقط ، فالعنف يعرف بأنه "سلوك يستهدف إلحاق الأذى بالنفس وبالآخرين

أو ممتلكاتهم ولذا يعتبر العدوان أشمل وأعم من مجرد العنف ، فكل عنف هو عدوان ، وليس العكس صحيحًا.

● **مظاهر السلوك :**

1- يبدأ السلوك العدواني بنوبة مصاحبة بالغضب ، والإحباط ويصاحب ذلك مشاعر الخجل والخوف.

2- تزايد نوبات السلوك العدواني نتيجة الضغوط النفسية .

3- الاعتداء على الأقران بغرض الإزعاج باستخدام اليدين أو الأظافر.

4- توجيه الشتائم أو الألفاظ النابية.

- يمكن تصنيف العدوان إلى أشكال مختلفة :

1- **عدوان اجتماعي** ويشمل الأفعال العدوانية التي يظلم بها الإنسان ذاته أو غيره وتؤدي إلى فساد المجتمع.

2- **عدوان إلزام :** ويشمل الأفعال التي يحق للإنسان الإتيان بها قصاصًا.

3- **عدوان مُباح :** ويشمل الأفعال التي يجب القيام بها لرد الظلم والدفاع عن النفس والوطن.

4- **عدوان لفظي :** ويرتبط هذا السلوك بالقول البذيء الذي يشمل السب والشتائم وجُمل التهديد.

5-**عدوان تعبير إشاري:** وتعني إخراج اللسان أو حركة قبضة اليد حتى استخدام البصق.

- العوامل التي يتوقف عليها ميل الطفل لكي يكون عدوانيًّا :

1- شدة رغبته في إيذاء الآخرين.

2- كمية القلق والشعور بالألم المُرتبط بالعدوان.

3- الوضع الاقتصادي للأسرة.

4- مصاحبة رفاق السوء.

5- مُشاهدة العنف.

الأسرة وتدعيم نزعة السلوك العدواني :

1- شعور الطفل منذ صغره بأنه غير مرغوب فيه من والديه وإنه يعيش في جو أسري عِدائي.

2- "يلعب الإباء دورًا كبيرًا في إكساب الطف السلوك العدواني من خلال تقليد الأبناء للاستجابات العدوانية التي تصدر عن الأباء" [11].

- الفرق بين الجنسين من حيث العدوان :

"أثبتت الدراسات أن الأطفال الذكور يميلون إلى العنف ويكونون أكثر عدوانية من الإناث، ويرى الباحثون أن السب في ذلك ليس التركيب البيولوجي أو البيئي ، بل بعزوف أكثر ممّا يسمحون به عند الإناث و يعتبرونه نوعًا من الرجولة ويُعزز الآباء ، والأمهات لا شعوريًّا هذا النوع من السلوك كما يكثر التسامح مع عدوان الولد ، وأحيانًا يُشجع عليه ممّا يدعم العدوان عند الذكور"[12]،وقد تبين في كثير من الدراسات "أن الأمهات أقل تسامحًا مع العدوان حسب الثقافة"[13]، ومن المعروف أن شجار البنات يكون لفظيًّا كلاميًّا ويدور حول موضوعات مُحددة ، عتاب ، غيرة ، تفاخر.

- أسباب السلوك العدواني - أسباب بيئية :

1- تشجيع بعض أولياء الأمور لأبنائهم على السلوك العدواني.
2- ما يلاقيه التلميذ من تسلط من المدرسة أو البيت.
3- الكراهية من قبل الوالدين.
4- غياب الوالد عن المنزل لفترة طويلة يجعل الطفل يتمرد على أمه، وبالتالي يصبح عدوانيًّا.

- أسباب مدرسية وتتمثل في :

1- قلة العدل في معاملة الطالب في المدرسة .

2- عدم الدقة في توزيع الطلاب على الصفوف حسب الفروق الفردية.

3- عدم تقديم الخدمات الإرشادية لحل مشاكل الطالب الاجتماعية.

- أسباب نفسية تتمثل في :

1- صراع نفسي لا شعوري لدى الطالب.

2- الشعور بالخيبة الاجتماعية كالتأخر الدراسي.

3- توتر الجو المنزلي وانعكاس ذلك على نفسية الطالب.

- أسباب اجتماعية تتمثل في :

1- المشاكل الأسرية مثل تشدد الأب.

2- عدم قدرة الطالب على تكوين علاقات اجتماعية صحيحة.

3- المستوى الثقافي للأسرة.

4- عدم إشباع حاجات التلميذ الأساسية.

-أسباب ذاتية تتمثل في :

1- حب السيطرة والتسلّط

2- ضعف الوازع الديني لدى التلاميذ

3- معاناة التلميذ من بعض الأمراض النفسية

- أسباب اقتصادية وتتمثل في :

1- تدني مستوى الدخل الاقتصادي للأسرة.

2- شعور التلميذ بالجوع ، وعدم مقدرته على الشراء.

3- ظروف السكن السيئة.

- تأثير وسائل الإعلام وتتمثل في :

1- تقليد السلوك لدى الآخرين من خلال مشاهدة أفلام العنف.

2- مشاهدة المجازر المُروّعة والحروب المُدمّرة.

- يمكن تصنيف العدوان على النحو التالي :

1- عدوان جسمي كالضرب والعراك.

2- عدوان لفظي كالإهانة والشتم.

3- عدوان على شكل نوبات غضب.

4- عدوان سلبي مثل العناد – المماطلة - التدخل.

أشكال السلوك العدواني في الصف :

1- إحداث فوضى في الصف عن طريق الضحك والكلام واللعب.

2- التهريج في الصف.

3- عدم احترام المعلمين.

4- العناد والتحدي.

5- تخريب أثاث المدرسة ومقاعدها والجدران ودورات المياه.

6- التحدث بصوت مرتفع.

7- الإهمال المتعمد لنصائح المعلم.

تأثير السلوك العدواني على التلاميذ :

1- عدم المبالاة. 2- عصبية زائدة. 3- مخاوف غير مبررة. 4- عدم القدرة على التركيز.

5- القيام بسلوكيات ضارّة.

طرق الوقاية من السلوك العدواني :

1- إعطاء المدرسة الأولوية للتربية الأخلاقية.

2- تنشئة التلاميذ على التعبير الشفوي والكتابي من أجل عرض أفكارهم بوضوح.

3- اختيار الإداريين على أسس واضحة تجمع بين الكفاءة العلمية والإدارية.

4- اختيار المعلمين الأكفاء والمؤهلين لتأدية الرسالة التربوية.

5- التقليل من عدد التلاميذ في الصف لحل مشاكلهم.

6- تعيين مرشد تربوي في كل مدرسة يتمكن من اكتشاف حالات العدوان المبكرة.

7- التقليل من مشاهدة الأبناء للعنف المُتلفز.

النظريات المفسرة لنشأة واستمرار السلوك العدواني :

- نظرية الإحباط والعدوان : هذه النظرية تعتبر أولى النظريات التي وضعت لتفسير ظهور وتطور السلوك العدواني على أساس مبادئ التعلم وملاحظة سلوك الكائن ، وضع هذه النظرية : دولارد ، ميللر ، سيرز سنة 1939.

وعلى الرغم من أن هؤلاء الباحثين لم يذكروا الأساس البيولوجي للسلوك العدواني إلّا أنهم أصرّوا على أن في العدوان عنصرًا مُكتسبًا هو الذي يؤدي إلى ظهوره ، وقد أوحت لهم نظرية التحليلي النفسي بمركزية الإحباط في ظهور هذا السلوك طلب اللّذة وتجنب الألم حسب هذه النظرية وأن العقل يعمل وفقهما ، ويحدث الإحباط عندما تُعاق إحدى هاتين عن العمل.

- نظرية هل - سبنسر كان واضعو نظرية الإحباط والعدوان كلّهم إما تلامذة أو زملاء "كلارك هل" في جامعة بيل ، وقد طبقوا نظرية "هل" في التعلم في تفسيرهم لكيفية ظهور السلوك العدواني واستمراره كاستجابة لإثارة بيئته معينة وقد استخدم "دولارد" و"ميللر" نظرية "هل" بعد تطوير "سبنسر" ، وهو كذلك من تلاميذ "هل" ، لها تفسير السلوك العدواني المعقد في الإنسان وكانت نظرية "هل" الأصلية مؤسسة على نتائج الدراسات السابقة ومعظمها كان على الحيوانات التجريبية.

- الدراسات السابقة :

● **دراسة مركز البحوث التربوية والمناهج (1998):** هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أهم مظاهر لسلوك العدواني ومعدلات انتشاره لدى تلاميذ المرحلة ، وقد وصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج نذكر منها :

1- ان هناك ارتباطًا إيجابيًّا دالًّا إحصائيًّا بين السلوك والفئة العمرية المستهدفة من الدراسة.

2- ارتفاع معدلات انتشار ظاهرة العدوان لدى عينة من الطلبة.

3- لا توجد علاقة جوهرية بين العدوان وكل من النشاط المدرسي ومستوى الأسرة.

● **دراسة حمادة سعيد 2005 :** هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على عوامل انتشار العدوان بين الشباب في المدرسة التعليمية ودور الأسرة والأقران و وسائل الإعلام واكتساب الشباب السلوك العنيف.

وقد استخدم الباحثان المنهج المقارن في دراسة عوامل انتشار العدوان في المدارس التي طُبقت عليها الدراسة ، وتوصلت هذه الدراسة إلى :

1- إن هناك علاقة إيجابية بين مشاهدة أفلام في وسائل الإعلام وبين جرائم العنف لدى الأطفال.

2- لا يوجد نمط واحد للعنف وإنما هنالك أنماط عدة ومتنوعة من العنف.

3- توجد عوامل عنف لدى الشباب بشكلٍ عام في المراحل الدراسية المختلفة.

• **دراسة عبد السلام فريوان (1994)** هدفت هذه الدراسة إلى معرفة بعض الظروف والعوامل الذاتية والبيئية المؤدية إلى أعمال العنف في المدرسة الثانوية بـ بلديتي طرابلس والخمس ، واختيار الباحث المنهج الوصفي ، وتوصلت الدراسة إلى :

إن العوامل المؤدية إلى العنف تتمثل في عوامل أسرية ، عوامل مدرسية ، وعوامل ذاتية ، وقد أوضحت نتائج الدراسة السلبيات التي تحدث في المدارس نتيجة لأعمال العدوان "العنف".

• **تعقيب على الدراسات السابقة** :

هناك عدد كبير من الدراسات والبحوث التي تناولت ظاهرة أساليب التنشئة الاجتماعية وانعكاساتها ،وعلى الرغم من أن الاختلاف في تحديد الموضوع ، وفي المناطق التي أجريت فيه هذه الدراسات فإن البحث العلمي في هذا المجال ركّز على عدد من القضايا العامة.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة نجد أن للسلوك العدواني آثارًا اجتماعية ونفسية على تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي ، كما أن للسلوك العدواني أنماطًا وأشكالًا مختلفة وكذلك هناك علاقة إيجابية بين مشاهدة أفلام في وسائل الإعلام وبين جرائم العنف المدرسي ، كما أن بعض الظروف والعوامل الذاتية والبيئية لها دور أساسي في أعمال العنف والعدوان في المدارس.

إجراءات الدراسة :

2- مجتمع الدراسة : تكوّن مجتمع الدراسة من طلبة "السابع والثامن" من التعليم الأساسي بمدينة جنزور وبلغ عددهم 100 طالب وطالبة مكونين المجتمع الكلي للبحث.

3- عينة الدراسة : تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية من مجتمع البحث الكلّي لتكون خاضعة للتحليل الإحصائي للإجابة عن سؤال البحث.

1- توزيع العينة حسب الجنس :

جدول رقم (1) يوضح أفراد العينة حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	90	% 55
أنثى	10	% 45
المجموع	**100**	**%100**

4- حدود الدراسة :

أ- الحدود الميدانية (الجغرافية) : أجريت هذه الدراسة بمدراس التعليم الأساسي بمنطقة جنزور.

ب- الحدود الزمنية : أجريت هذه الدراسة خلال عام 2018م .

5- أدوات الدراسة تمت الاستعانة بأداة منهجية أساسية في البحث وهي الاستبيان ؛ لأنها تناسب الدراسات الميدانية.

6- المعالجة الإحصائية : تم استخدام الجداول التكرارية والنسب المئوية لاستخراج نتائج البحث.

عرض النتائج :

عرض نتائج التساؤل :

- ما هي الأسباب والدوافع الرئيسية الكامنة وراء حدوث سلوك العدوان ؟

للإجابة عن هذا التساؤل تم تطبيق الاستبيان الذي خصص لهذه الدراسة والخاص بالسلوك العدواني ، والجداول التالية توضح نتائج هذا التساؤل.

ت	التساؤل	نعم		لا		المجموع
		التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	
1	يعاملك والدك بقسوة	80	%10	20	90	%100
2	تشجيعك أسرتك على ضرب إخوتك	70	%6	30	%94	%100
3	يمنعك والدك من مخالطة أطفال الجيران	77	%13	23	%87	%100
4	تأخذ رأي والدك في كل شيء	45	%81	55	%19	%100

5	يقوم والدك بشراء هدية لك عند نجاحك	76	%86	24	%14	%100
6	تمنعك والدتك من سب وشتم إخوتك	85	%81	15	%19	%100
7	يبتسم لك والدك عندما تشتم أحد الأطفال	23	%6	77	%94	%100
8	إذا لم تكتب واجبك المدرسي تكتبه لك والدتك	64	%4	36	%96	%100
9	عندما تكذب يقوم والدك بصفعك على وجهك أو ضربك	35	%45	65	%55	%100
10	يضربك والداك بالعصا إذا خرجت من المنزل بدون إذنهم	15	%34	85	%66	%100
11	يذكرك والدك دائمًا بمن هو أفضل منك	20	%43	80	%57	%100
12	لو تشاجرت مع إخوتك فإن أمك تقف معك	63	%14	37	%86	%100
13	يفضل والدك أحد إخوتك عليك	17	%12	83	%88	%100
14	يعطيك والدك مصروفًا أكثر من بقية إخوتك	20	%10	80	%90	%100
15	أضرب أي طفل يضربني	25	%36	75	%64	%100
16	أحطم أي شيء أمامي عندما أغضب	52	%26		%74	%100
17	أصرخ عندما أريد شيء ما	24	%14	76	%86	%100
18	أحب اللعب بألعاب إخوتي ولو بالقوة	75	%16	25	%84	%100
19	أحب قطف الورود	13	%66	85	%34	%100
20	أحب حمل السكاكين والمواد الحادة	15	%25	85	%75	%100
21	أحب الكتابة والرسم على الجدران	55	%16	34	%84	%100

22	أحب ضرب الحيوانات كالقطط والكلاب والحمير	73	%7	27	%94	%100
23	قد أتلفظ ألفاظ جارحة عندما أغضب	20	%18	80	%82	%100

نتائج الدراسة :

من خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

1- إن نسبة (20%) من أفراد العينة ذكروا أن آباءهم يعاملونهم بقسوة ، في حين أن نسبة (80%) من أفراد العينة أجابوا عكس ذلك .

2- إن نسبة (30%) من أفراد العينة ذكروا أن أسرهم تشجعهم على ضرب إخوتهم ، في حين أن نسبة (70%) من أفراد العينة ذكروا عكس ذلك .

3- إن نسبة (23%) من أفراد العينة ذكروا أن آباءهم يمنعونهم من مخالطة أطفال الجيران وأن أغلب أفراد العينة أي نسبة 77% من أفراد العينة أجابوا عكس ذلك.

4- إن نسبة (76%) من أفراد العينة ذكروا أن آباءهم
نجاحهم ، في حين أن نسبة (24%) من أفراد العينة أجابوا عكس ذلك.

5- أن نسبة (81%) من أفراد العينة ذكروا أنهم يأخذون رأي والديهم في كل شيء.. ، في حين أن نسبة (19%) من أفراد العينة أجابوا عكس ذلك.

6- إن نسبة (85%) من أفراد العينة ذكروا أن أمهاتهم يمنعهم من سب وشتم إخوتهم في حين أن نسبة (15%) من أفراد العينة ذكروا عكس ذلك.

7- إن نسبة (23%) من أفراد العينة ذكروا أنهم يبتسم لهم آباءهم عندما يشتمون أحد الأطفال في حين أن نسبة (77%) من أفراد العينة ذكروا عكس ذلك.

8- إن نسبة (66%) من أفراد العينة ذكروا أن أمهاتهم يكتبن لهم واجبهم المدرسي إذا لم يكتبوه هم بأنفسهم ، في حين (36%) من أفراد العينة أجابوا عكس ذلك.

9- إن نسبة (65%) من أفراد العينة ذكروا أنهم عندما يكذبون يقوم والداهم بصفعهم على وجههم أو ضربهم ، في حين أن نسبة (35%) من أفراد العينة أجابوا عكس ذلك.

10- أن نسبة 85% من أفراد العينة ذكروا أن آباؤهم يضربونهم بالعصا إذا خرجوا من المنزل بدون إذنهم، في حين أن نسبة (15%) من أفراد العينة أجابوا عكس ذلك.

11- إن نسبة (30%) من أفراد العينة ذكروا أن آباءهم يذكرونهم دائمًا بمن هو أفضل منهم ، في حين أن نسبة (80%) من أفراد العينة ذكروا عكس ذلك.

12- إن نسبة (37%) من أفراد العينة ذكروا أنهم لو تشاجروا مع إخوتهم فإن أمهاتهم يقفن معهم ، في حين أن نسبة (63%) من أفراد العينة أجابوا خلاف ذلك.

13- إن نسبة (17%) من أفراد العينة ذكروا أن آباءهم يفضلون أحد إخوتهم عليهم، في حين أن نسبة (83%) من أفراد العينة عكس ذلك.

14- إن نسبة (20%) من أفراد العينة ذكروا أن آباءهم يعطونهم مصروفًا أكثر من إخوتهم ، في حين أن نسبة (80%) من أفراد العينة أجابوا عكس ذلك.

15- إن نسبة (25%) من أفراد العينة ذكروا بأنهم يضربون أي طفل يضربهم ، في حين أن نسبة (75%) من أفراد العينة أجابوا خلاف ذلك.

16- إن نسبة (18%) من أفراد العينة ذكروا أنهم يحطمون أي شيء عندما يغضبون في حين أن نسبة (72%) من أفراد العينة أجابوا عكس ذلك.

17- إن نسبة (24%) من أفراد العينة ذكروا أنهم يصرخون عندما يريدون شيء ما، في حين أن نسبة (76%) من أفراد العينة أجابوا عكس ذلك.

18- إن نسبة (75%) من أفراد العينة ذكروا أنهم يحبون اللعب بألعاب إخوتهم ولو بالقوة ، في حين أن نسبة (25%) من أفراد العينة أجابوا خلاف ذلك.

19- إن نسبة (66%) من أفراد العينة ذكروا أنهم يحبون قطف الورود ، في حين أن نسبة (34%) من أفراد العينة أجابوا عكس ذلك.

20- إن نسبة (15%) من أفراد العينة ذكروا أنهم يحبون حمل السكاكين والمواد الحادة ، في حين أن نسبة (85%) من أفراد العينة أجابوا عكس ذلك.

21- إن نسبة (66%) من أفراد العينة ذكروا أنهم يحبون الكتابة والرسم على الجدران ، في حين أن نسبة (34%) من أفراد العينة خلاف ذلك.

22- إن نسبة (73%) من أفراد العينة ذكروا أنهم يحبون ضرب الحيوانات كالقطط والكلاب والحمير، في حين أن نسبة (23%) من أفراد العينة أجابوا عكس ذلك.

23- إن نسبة (20%) من أفراد العينة ذكروا أنهم قد يتلفظون بألفاظ جارحة عندما يغضبون ، في حين أن نسبة (80%) من أفراد العينة ذكروا عكس ذلك.

- الخاتمة :

في ختام هذه الدراسة يمكن القول :

1- إن تعرض الطفل للعنف من قبل الوالدين وكذلك الإخوة هو من الأسباب والدوافع الرئيسية لتنمية السلوك العدواني لدى الطفل.

2- إن مشكلة العصبية الزائدة عند الطفل وكذلك كثرة المشاحنات مع الأقران والإخوة تؤدي إلى حدوث آثار اجتماعية ونفسية عليه.

3- توجد علاقة كبيرة بين أساليب التنشئة الاجتماعية والسلوك العدواني.

- **التوصيات :**

في ضوء النتائج التي توصلنا إليها في الدراسة نوصي ما يأتي:

- الأسرة هي النواة الأولى في التنشئة وإكساب أفرادها السلوك القويم ، فقد وقع على كاهلها العبء الكبير، حيث إنها مطالبة بعدّة مسؤوليات، وفي عدّة مجالات لحماية الأبناء من السلوك العدواني وذلك بإتباعها الطرق والأساليب المناسبة والمتمثلة في الآتي :

1- متابعة الأبناء وتوجيه سلوكهم وإتباع الأساليب الواعية في التحاور بين أفراد الأسرة والمساواة في التعامل بين الأبناء.

2- إشباع احتياجات الأبناء النفسية والاجتماعية والسلوكية وكذلك المادية وتدريب الأبناء على كيفية مواجهة المشكلات.

3- المشاركة الحسية والمعنوية مع الأبناء ومصادقتهم لبث روح الثقة وغرس القيم والمبادئ في نفوسهم منذ الصغر.

4- التقليل من مشاهدة مناظر السلوك العدواني على أجهزة التلفزيون ، وتخصيص قنوات إعلامية تساعد في تخطي السلوك العدواني.

5- حسن العشرة بين الأبوين والحد من ظاهرة الطلاق.

-على مستوى المدرسة : لم يعد دور المدرسة قاصرًا على التعلّم فقط ، وإنما للمدرسة دور بارز في التوعية والإرشاد وتوجيه السلوك لدى الأبناء من خلال ما تُعدّه من برامج متمثلة في الآتي :-

1- رصد مظاهر السلوك العدواني بالمدارس ، والعمل على تحليلها ، والتعامل معها بصورة علمية وفق النظريات التربوية والاجتماعية.

2- نشر الوعي بمخاطر السلوك العدواني من خلال وسائل الإعلام والمناهج المدرسية ومراكز التوجيه ، والإرشاد ، وإعداد النشرات التربوية بتوعية الأبناء والأسر بمخاطر السلوك العدواني ، وآثاره النفسية والاجتماعية.

3- التنسيق بين المدرسة والبيت في سبيل معالجة ظواهر السلوك العدواني ومحاصرته.

الهوامش :

1- محمد عاطف غيث –دراسات في علم الاجتماع ونظريات وتطبيقات ، دار النهضة ، بيروت/ لبنان 1985 ص40.

2- ألفت محمد حقي – 2000 سيكولوجية الطفل ، مركز الاسكندرية للكتاب 2000 ص79.

3- جابر عبدالحميد ، معجم علم النفس والطب النفسي ، النهضة العربية ط 1998 ص100.

4- عصام العقاد ، سيكولوجية العدوان ، دمشق دار النفاس 2001 ص118.

5- محمد سيري موسى ، مصادر وآليات التنشئة الاجتماعية ، كلية التربية الرياضية ، جامعة صلوان 1999 ص35 .

6- محمد سيري موسى ، نفس المرجع السابق ، ص35.

7- محي الدين أحمد حسن ، التنشئة الاجتماعية العدد الثالث ، القاهرة ، دار المعارف 1982 ص54.

8- عبد العزيز القومي ، معالجة العنف ، القدس ، مركز الدراسات والأبحاث 2003 ص56.

9- عصام العقاد ، السيكولوجية العدوانية ، دمشق ، دار النفاس 2001 ص35.

10- عبد الستار إبراهيم ، العلاج السلوكي للطفل ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة 2005 ص69.

11- محمود مصالحة ، معالجة العنف عن طريق تنمية التفكير ، القدس ،مركز الدراسات 2004 ص10.

12- عبد العزيز القوسي ، أسس الصحة النفسية ، القدس ، الدراسات والأبحاث ص193.

13- المرجع السابق ص104.